أخبار سلم الخاسر

للأستاذ حسن خطاب الوكيل

هو سلم بن عمرو مولى بني تيم بن مرة ثم مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنه. وكان من سبب تسميته بالخاسر أنه ورث عن أبيه مالاً كثيراً - مائة ألف درهم - أنفقها كلها في طلب الشعر والأدب والموسيقى. كما أنه ورث مصحفاً من أبيه كان لجده من قبل فباعه واشترى بثمنه طنبوراً، فلذلك لقبه بعض أهله وجيرانه بالخاسر وقالوا أنفق ماله على ما لا ينفعه. فأسرها سلم في نفسه ولم يبدها لهم. ومضى في سبيله يجد في طلب الشعر وراويه، والأدب وذويه، حتى حاز قصب السبق وصار علماً من أعلامه، وشاعراً مطبوعاً متصرفاً في فنون الشعر، وراوية لبشار ابن برد أستاذه، وعنه أخذ، ومن بحره اغترف. ومدح الملوك والأمراء، وتحدى الشعراء. ومن محاسن الصدف أنه مدح المهدي العباسي بقصيدة فأعجب بها وأمر له بمائة ألف درهم، وكان المهدي على علم بسبب تسميته بالخاسر، فقال خذ هذا المال وكذب به جيرانك؛ فجاءهم سلم بالمال وقال لهم هذه المائة ألف درهم التي أنفقتها وربحت الأدب. فأنا إذاً سلم الرابح لا سلم الخاسر

وحدث أن أستاذه بشار بن برد بعثه إلى عمر بن العلاء بقصيدة مدحه بها وهي التي يقول فيها:

إذا نهتك صعاب الأمور فنبه لها عمراً ثم نم

فلما جاءه سلم بها وأنشده إياها أمر عمر بن العلاء بمائة ألف درهم لبشار بن برد؛ فلما رأى سلم المال الموهوب لأستاذه بشار تحركت نفسه وتلمظت شفتاه إلى نيل جائزة له أيضاً. فقال لعمر بن العلاء إن خادمك — يعني نفسه — قد قال في طريقه إليك قصيدة فيك. فقال له عمر — فإنك لهناك — فأجابه سلم. تسمع ثم تحكم، فقال عمر هات فأنشده قوله:

قد عزني الداء فما لي دواء مما ألاقي من حسان النساء

قلب صحيح كنت أسطو به أصبح من سلمى بداء عياء

أنفاسها مسك وفي طرفها سحر ومالي غيرها من دواء

إلى أن قال:

كم كربة قد مسني ضرها نديت فيها عمر بن العلاء

فأعجب بها عمر وأمر له بعشرة آلاف درهم، فكانت عطية سنية لم تحظ له ببال

وكان من خبره أنه حدث بينه وبين أستاذه بشار فتور وانقطاع بسبب أنه أخذ معنى لبيت من شعر بشار وصاغه في بيت له قضى به على بيت بشار وسارت بحديثه الركبان، وأصل البيت من قصيدة لبشار:

لا خير في العيش إن دمنا كنا أبداً

لا نلتقي وسبيل الملتقى نهج

قالوا حرام تلاقينا فقلت لهم ما في التلاقي ولا في غيره حرج

من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

فعمد سلم الخاسر إلى البيت الثالث وصاغه هكذا:

من راقب الناس مات غماً وفاز باللذة الجسور

فبينما بشار بن برد في منزله إذ دخل عليه أبو معاذ النميري فقال له: لقد قال سلم الخاسر بيتاً من الشعر هو أحسن وأخف على الألسن من بيتك، فقال له بشار وما هو؟ أنشدنيه. فأنشده قول سلم:

من راقب الناس مات غماً وفاز باللذة الجسور

فقال بشار: سار والله بيت سلم ودخل بيتنا. وكان كذلك إذ لهج الناس ببيت سلم وصار مثلاً من الأمثال السائرة؛ أما بيت بشار فلم يتمثل به أحد؛ فغضب بشار من سلم وحلف ألا يدخل عنده ولا يفيده ولا ينفعه ما دام حياً. فلما علم سلم بذلك وطال عليه جفاء أستاذه شق عليه ذلك فاستشفع إليه بكل صديق له، وكل من يثقل عليه رده، فكلموه فيه؛ فبعد التيا والتي قال بشار: أدخلوه إلي، فاستدناه، فلما كلمه قال: إيه يا سلم! من الذي يقول: من راقب الناس لم يظفر بحاجته ... الخ. قال سلم: أنت يا أبا معاذ، جعلني الله فداك. فقال بشار: فمن الذي يقول:

من راقب الناس مات غماً وفاز باللذة الجسور

قال سلم تلميذك وخريجك وعبدك يا أبا معاذ

فاجتذبه بشار إليه وقنعه بمخصرة كانت بيده ثلاثاً وقال له: يا فاسق! أتجيء إلى معنى قد سهرت له عيني، وتعب فيه فكري، وسبقت الناس إليه، فتسرقه ثم تختصره لفظاً تقربه به لتزري علي وتذهب ببيتي؟ فحلف له سلم ألا يعود لشيء مما يكرهه وينكره منه، فرق له ورضي عنه

ومن طريف ما حدث لسلم الخاسر أن أبا العتاهية حقد على سلم وحسده على ما يناله من الحظوة والجوائز عند الملوك والأمراء فأرسل إليه ببيتين من الشعر يرميه فيهما بالحرص وهما:

تعالى الله يا سلم بن عمرو أذل الحرص أعناق الرجال

هب الدنيا تصير إليك عفواً أليس مصير ذاك إلى الزوال

فلما قرأهما سلم غضب من أبي العتاهية وقال: ويلي على الجرار ابن الفاعلة الزنديق! زعم أني حريص وقد كنز البيدر وهو يطلب المزيد، وأنا في ثربي هذين لا أملك غيرهما، ولما سرّي عنه كتب إليه هذه الأبيات:

ما أقبح التزهيد من واعظ يزهد الناس ولا يزهد

لو كان في تزهيده صادقاً أضحى وأمسى بيته المسجد

ورفض الدنيا ولم يلقها ولم يكن يسعى ويسترفد

تخاف أن تنفد أرزاقه والرزق عند الله لا ينفد

الرزق مقسوم على من ترى يناله الأبيض والأسود

كل يوفى رزقه كاملا من كف عن جهد ومن يجهد

* * *

هذا فصل في الكلام قد ساق إليه البيان عن بعض أخبار سلم الخاسر تفكهة للقراء، ولتتخذه دليلاً ثانياً وحجة ناصعة في إثبات أن الجزء الحادي والعشرين من كتاب الأغاني هو من الأغاني، وسبق أن قدمنا في حجتنا بقصة إسحاق الموصلي وغلامه زياد، وأنها لم تذكر إلا في الجزء الحادي والعشرين منه وأقرها ابن منظور في مختصره «الأخبار والتهاني»، فكذا هنا قصة مسلم الخاسر مع أهله وجيرانه، وسبب تسميته لم تذكر إلا في الجزء الحادي والعشرين من الكتاب، وهي بطبيعة الحال جاءت في مختصر الأغاني (حرف السين)، ولولا ذهاب المخطوطات إلى المغارب لأتينا بالنص كما هو مدون في محله، والله يهدي السبيل

حسن مطاب الركبل

الإفصاح

المعجم العربي الفذ، وهو خلاصة وافية للمخصص وغيره من المعجمات، يرتب الألفاظ العربية على حسب معانيها، ويسعفك باللفظ للمعنى المراد، يعين العلماء على وضع المصطلحات العربية في العلوم المختلفة، ولا يستغني عنه مترجم ولا أديب، ٨٠٠ صفحة تقريباً، طبع دار الكتب، أشرفت طبعته على النفاد، ثمنه ٢٥ قرشاً يطلب من مجلة الرسالة ومن المكتبات الكبيرة

ومن مؤلفيه:

حسين يوسف موسى — عبد الفتاح الصعيدي

المدرس بالمدرسة السعيدية — رئيس التحرير

الثانوية بالجيزة — بمجمع فؤاد الأول للغة العربية

رنوكاهم بعد الآن!

أصبحت المكتشفات العلمية في صحة الفم!

اليود في عجينة للأسنان:

يودكليدكلور

اطلب النشرة العلمية الخاصة من:

جلاتهورمين صندوق بوستة ٢١٠٥ مصر

(س. ت ٥٢٢٧)